

المكتبة الخضراء للأطفال

٥٥

ضوء النهار وما ملك زنكار



رسم

ماهر عبد القادر



دار المعارف

تأليف

ثريا عبد البديع

المكتبة الخضراء للأطفال

٥٥

ضوء النهار واملك زنكار



رسوم
ماهر عبد القادر

تأليف
ثريا عبد البديع

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ ، كَانَ يَحْكُمُ إِحْدَى الْأَمْصَارِ ، مَلِكٌ جَبَّارٌ اسْمُهُ
(زَنْكَارُ) ، وَكَانَ أَهْلُ الْبِلَادِ يَخَافُونَهُ وَيَرْهَبُونَهُ ، حَتَّى يَخْشَى الْوَاحِدُ
مِنْهُمْ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ الْمَلِكِ فِي مَجْلِسٍ مِنَ الْمَجَالِسِ .
كَانَ زَنْكَارٌ يَتَفَرَّدُ بِحُكْمِ الْبِلَادِ ، فَلَا يَسْتَشِيرُ أَحَدًا وَلَا يَسْتَعِينُ
بِأَحَدٍ ، حَتَّى فِي أَصْعَبِ الْأَحْوَالِ .

وَبِرْغَمِ ذَلِكَ ، كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ طَيِّبَةٌ حَكِيمَةٌ ، تَحِبُّ بِلَادَهَا وَشَعْبَهَا ،
وَتَحْسُنُ إِلَيْهِمْ ، وَتَعْدِلُ بَيْنَهُمْ . كَانَتْ تَحْزَنُ كُلَّمَا رَأَتْ زَوْجَهَا عَلَى



هَذَا الظُّلْمُ وَالْجَبْرُوتُ، فَتَسْعَى لِنُصْرَةِ الْمَظْلُومِينَ، وَتُحَاوِلُ - جَاهِدَةً -
أَنْ تَخَفِّفَ مِنْ قَسْوَةِ قَلْبِ زَوْجِهَا عَلَى هَؤُلَاءِ فَلَا يَرِقُّ قَلْبُهُ وَلَا يَلِينُ،
وَتَنْصَحُهُ فَلَا يَنْتَصِحُ بِنُصَحِهَا، وَلَا يَأْخُذُ بِرَأْيِهَا. فَكَانَتْ تَتَشَاغَلُ
بِأُمُورِ قَصْرِهَا وَإِدَارَتِهِ.. وَتَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهَا بِمَوْلُودٍ يُنْسِيهَا
حَالَهَا مَعَ زَوْجِهَا.. وَمَرَّتِ السَّنُونَ، وَرَزَقَهَا اللَّهُ بِمَوْلُودَةٍ جَمِيلَةٍ،
صَارَتْ قَرَّةَ عَيْنٍ لَهَا.

كَانَ زَنْكَارٌ يَذْهَبُ فِي رَحَلَاتٍ صَيْدٍ بَعِيدَةٍ، تَشْغَلُهُ كَثِيرًا عَنْ أُمُورِ
الْحُكْمِ. فَكَانَ يَتَغَيَّبُ فِي تِلْكَ الرِّحَالِ لَأَيَّامٍ طَوِيلَةٍ، عِنْدَيْهِ تَجِدُهَا
زَوْجَتُهُ فَرَصَةً طَيِّبَةً لِتُصْلِحَ مِنْ شُئُونِ الدَّوْلَةِ بِقَدْرِ مَا تَسْتَطِيعُ.

وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ الْمَلِكُ كَعَادَتِهِ فِي إِحْدَى رَحَلَاتِهِ، يَصْحُبُهُ بَعْضُ مَنْ
حُرَّاسِهِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْفَرَسَانِ. وَحَدَّثَ أَنْ رَأَى غَزَالًا يَبْدُو مِنْ بَعِيدٍ،
فَرَّاحَ يُطَارِدُهُ وَالْغَزَالُ يَبْتَغِدُ وَيَبْتَغِدُ، حَتَّى اخْتَفَى الْمَلِكُ بَعِيدًا عَنِ
الْأَنْظَارِ، وَغَابَ بَيْنَ الْغَابَاتِ.

انْتَهَى النَّهَارُ، وَبَدَأَتِ الشَّمْسُ تَغِيبُ فِي السَّمَاءِ، بَحَثَ الْحُرَّاسُ
عَنْ مَلِكِهِمْ فَلَمْ يَرَوْا لَهُ أَثَرًا.

وَصَارُوا يَدُورُونَ بَيْنَ الْأَشْجَارِ الْكَثِيفَةِ لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَهُ، إِلَّا أَنَّ اللَّيْلَ
أَقْبَلَ وَحَالَ دُونَ ذَلِكَ. وَلَمَّا يَنَسُوا، قَالَ حَارِسٌ مِنْهُمْ:

– لعل أشباح الغابة اختطفَت مولاى .

رد آخر :

– أيها الأحمق ، وهل تجرؤ الأشباح أن تخطف مولانا زنكار..

الحاكم الجبار !!؟

صار الجميع يتهامسون.. ويثرثرون.. ماذا لو كان الملك الآن بين
أيدي الأشباح؟!.. وراحوا يتخيلونه وهو يرتعد خوفاً ويضحكون!!
فى هذه الآونة كان قائد الفرسان يفكر فى مصير البلاد ، وكيف يكون
الحال لو لم يظهر الملك؟؟ وبماذا سيجيب قائد الفرسان الملكة عندما
تسأله عن سبب غياب زوجها؟؟

سار القائد فى الطريق مشغول البال ، بعدما أمر الجميع بالعودة
إلى البلاد ومواجهة الأمر .

كان زنكار قابلاً بين الأشجار الهائلة ، يرتعد من الخوف ، تفزعهُ
الأصوات حوله : فهذا زئير أسود ، وهذا عواء ذئب.. فصار يسدُّ
أذنيه من الرعب. مشى الملك فى الغابة مضطرباً ، يبحث هنا وهناك
لعله يجد المخرج من هذا المأزق إلى أن رأى من بعيد منزلاً صغيراً
مشى إليه تتعثر قدماه من شدة الإعياء ، وطرق الباب فظهر له صاحب
الدار. أخبره زنكار أنه هو الملك ، وأنه فقد طريقه إلى قصره. اضطرب
الرجل.. وحدث نفسه متعجباً :



أَهَذَا بِحَقِّ الْمَلِكِ زَنْكَارِ الْجَبَّارِ؟!

طَلَبَ الْحَاكِمُ مِنَ الرَّجُلِ أَنْ يَسِيرَ مَعَهُ فِي الْحَالِ لِيُرْشِدَهُ إِلَى طَرِيقِ
الْخُرُوجِ مِنَ الْغَابَةِ وَيَصْحَبَهُ إِلَى الْقَصْرِ.. لَكِنَّ الرَّجُلَ انْفَجَرَ فِي الْبُكَاءِ
وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.. قَائِلًا:

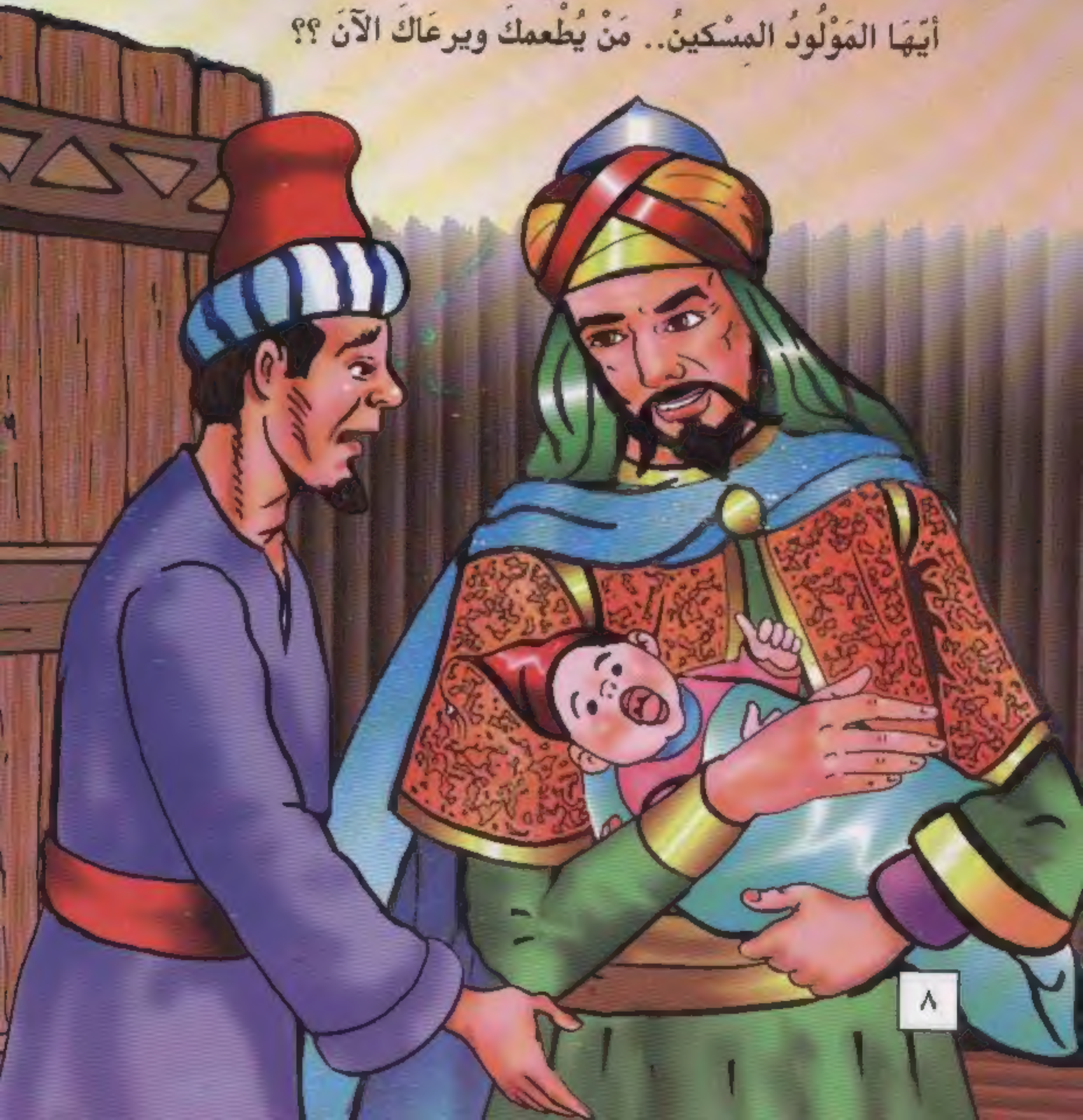
أَرْجُوكَ يَا مَوْلَايَ أَمْهِلْنِي حَتَّى الصَّبَاحِ، فَإِنَّ زَوْجَتِي عَلَى وَشَكِّ
الْوَضْعِ، وَلَيْسَ مَعَهَا غَيْرِي .

تَلَفَتْ زَنْكَارُ حَوْلَهُ فَلَمْ يَرِ أَحَدًا فِي الدَّارِ إِلَّا هَذَا الرَّجُلَ ، وَسَمِعَ
صَوْتَ أَنِينٍ خَافَتْ يَصْدُرُ مِنْ زَوْجَتِهِ فِي الدَّاخِلِ ، وَتَعَجَّبَ فِي نَفْسِهِ ،
كَيْفَ يَعِيشَانِ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْخَشَبِيِّ الَّذِي يَهْتَزُّ مِنَ الرِّيحِ الشَّدِيدَةِ
فِي الْغَابَةِ ؟ !

لَمْ يَجِدْ زَنْكَارُ مَفْرَأً مِنَ الْإِنْتِظَارِ حَتَّى يَطْلُعَ النَّهَارُ ، فَرِحَ الرَّجُلُ
بِمُوَافَقَةِ الْمَلِكِ ، وَأَرْشَدَ ضَيْفَهُ إِلَى الْغُرْفَةِ الْعُلْيَا لِيَقْضِيَ فِيهَا لَيْلَتَهُ . صَعَدَ
زَنْكَارُ إِلَى حَيْثُ أَشَارَ الرَّجُلُ لِيَنَالَ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ ، إِلَّا أَنَّ زَنْكَارَ لَمْ
يَغْمُضْ لَهُ جَفْنٌ .. مَرَّ الْوَقْتُ بِطَبِئًا حَتَّى سَمِعَ بَكَاءَ الْمَوْلُودِ وَبَعْدَهُ سَمِعَ
بَكَاءَ صَاحِبِ الدَّارِ . انْتَفَضَ زَنْكَارُ مُنْدهَشًا ، وَانْتَبَهَ إِلَى وُجُودِ شَقٍّ فِي
أَرْضِيَّةِ الْحُجْرَةِ - وَلِسَوْءِ أَخْلَاقِهِ نَظَرَ مِنْهُ - فَرَأَى مِنْهُ الرَّجُلَ يَبْكِي إِلَى
جِوَارِ زَوْجَتِهِ ، فَعَرَفَ أَنَّهَا مَاتَتْ بَعْدَ وَلَادَتِهَا لِهَذَا الْمَوْلُودِ !

صَارَ الطِّفْلُ يَصْرُخُ ، وَالرَّجُلُ يَبْكِي . فَانْزَعَجَ زَنْكَارُ وَشَعَرَ بِالضِّيقِ فَهَمَّ
أَنْ يَنْزِلَ مِنْ غُرْفَتِهِ ، لَكِنَّهُ رَأَى مَشْهَدًا عَجِيبًا اسْتَوْقَفَهُ ، أَلْصَقَ عَيْنَيْهِ
بِأَرْضِيَّةِ الْحُجْرَةِ ، فَرَأَى مَلَاكًا يَحْمِلُ الطِّفْلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، رَاحَ يُهْدِدهُ
حَتَّى هَدَأَ . ثُمَّ رَأَاهُ يَسْقِي الطِّفْلَ مِنْ كَأْسٍ لَوْلُؤِيَّةٍ لَا يَعْلَمُ إِنْ كَانَ بِهَا عَسَلًا
أَمْ لَبْنًا . يَا لِلْعَجَبِ ! ! تَحَدَّثَ الْمَلَكُ أَيْضًا إِلَى الطِّفْلِ سَمِعَهُ زَنْكَارُ يَقُولُ :
يَا ضَوْءَ النَّهَارِ أَطْمِئِنَّ لَنْ تَبْكُ بَعْدَ الْآنِ . عَرْشُ الْبِلَادِ يَنْتَظِرُكَ وَلَيْسَ لَهُ
غَيْرُكَ .. لَتَكُنْ أَخْلَاقَكَ أَخْلَاقَ مَلِكٍ عَادِلٍ فَاحْكُمْ بِالْعَدْلِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى

النَّاسِ ثُمَّ انْصَرَفَ الْمَلَكُ بَعْدَمَا أَرَّاحَ الْبَطْلَ فِي فِرَاشِهِ.
اندهش زَنكَار!! وانتفض غاضباً وصار يلفُ في الحجرة يفكرُ في
حيلة يحتال بها على صَاحِبِ الدَّارِ؛ ليأخذَ هَذَا المَوْلُودَ العَجِيب!!
انتظرَ الملكُ حتَّى أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ. ثم تظاهرَ بالإشفاقِ عَلَى المَوْلُودِ،
إذ حَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ يُقَبِّلُهُ، قَائِلاً:
أَيُّهَا المَوْلُودُ المِسْكِينُ.. مَنْ يُطْعِمُكَ وَيُرْعَاكَ الآنَ ؟؟



ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْأَبِ وَقَالَ فِي خُبْتِ :

- لَا تَحْزَنْ سَاخِذُ الطِّفْلِ أَرْبِيهِ وَأَحْضِرْ لَهُ الْمَرِاضِعَ وَالْمَرْبِيَّاتِ.. اطمئن
أَيُّهَا الرَّجُلُ الطَّيِّبُ، سَاعَمِلُهُ كَابْنٍ لِي فَلَمْ يَرْزُقْنِي اللَّهُ بِالْوَلَدِ .
هَذَا وَالرَّجُلُ سَاكِنٌ فَلَمْ يَكُنْ قَدْ أَفَاقَ بَعْدَ مَنْ صَدَمَهُ فَقَدَهُ زَوْجَتَهُ..
فَكَرَّ الرَّجُلُ فِي أَنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَأْتِيَ لَوْلَدَهُ بِمَنْ تُرْضِعُهُ، وَلَا أَنْ يُوَفِّرَ
لَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَأَنَّ الْمَلِكَ يَعْزُضُ عَلَيْهِ فُرْصَةً زَهَبِيَّةً يَنْجُو بِهَا وَلَدُهُ مِنَ
الشَّقَاءِ وَالْفَقْرِ. وَلَمْ يَدْرِ بِمَ يُجِيبُ.. وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ مِنَ التَّفَكُّيرِ اسْتَسْلَمَ
الرَّجُلُ لِأَمْرِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَ مَعَهُ لِيُرْشِدَهُ إِلَى طَرِيقِ الْخُرُوجِ مِنَ الْغَابَةِ،
رَافِقَ الرَّجُلُ الْمَلِكَ حَتَّى مَشَارَفِ الطَّرِيقِ إِلَى الْقَصْرِ ثُمَّ قَبِلَ ابْنَهُ، وَعَادَ
غَارِقًا فِي هُمُومِهِ وَأَحْزَانِهِ.

حَمَلَ زَنْكَارُ الطِّفْلَ إِلَى الْقَصْرِ، ثُمَّ طَلَبَ مِنْ خَادِمِهِ أَنْ يَتَخَلَّصَ
مِنْهُ !! كَانَ الْخَادِمُ يَخْشَى بَطْشَ الْمَلِكِ وَيَرْتَعِدُ خَوْفًا، لَكِنَّهُ فِي
الْوَقْتِ نَفْسُهُ كَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ فَلَمْ يَطَاوِعْهُ قَلْبُهُ إِلَّا أَنْ يَضَعَ الطِّفْلَ فِي
صُنْدُوقِ خَشَبِيٍّ مُحْكَمٍ وَيَلْقَى بِهِ فِي النَّهْرِ، لِيَلْقَى مَصِيرَهُ الَّذِي كَتَبَهُ
اللَّهُ لَهُ.

سَارَ الصُّنْدُوقُ مَعَ تَيَّارِ الْمَاءِ، وَلَا يَعْلَمُ إِلَّا الْخَالِقُ طُولَ الْمَسَافَةِ الَّتِي
قَطَعَهَا الصُّنْدُوقُ.

مَرَّ مَرْكَبٌ صَغِيرٌ يَحْمِلُ صَيَّادًا وَزَوْجَتَهُ، فَانْتَبَهَا إِلَى الصُّنْدُوقِ
وَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ بِهِ كَنْزٌ لَهَا، يُغْنِيهِمَا وَيَكْفِيهِمَا قِسْوَةَ الْأَيَّامِ .

التقط الصياد وزوجته الصندوق.. انبهرَا لما رأيا ذلك الكائن الرائع
الوديع.. وصاحت زوجته لما رآته ينبعث من وجهه الضوء، أخذتهما
الدهشة والفرحة حتى أنهما رقصا وهللا تعبيراً عما في قلوبهما من
سعادة كبيرة فهذا رزقهما، ساقه الله إليهما، فلم يكن لهما بنت
ولا ولد. ولما رأت الزوجة النور الذي يضيء وجه الطفل، قالت: فليكن
اسمه (ضوء النهار) ودعا الزوجان ربهما أن يعينهما على تربيته،
وأن تقر به أعينهما ويصير ابناً باراً بهما .



مَرَّتِ الْأَيَّامُ، وَالْأَبْوَانُ يَعْمَلَانِ عَلَى تَرْبِيَةِ الصَّبِيِّ وَتَنْشِئَتِهِ تَنْشِئَةً صَالِحَةً، حَتَّى شَبَّ كَمَا تَمَنَّى: قَوَى الْبُنْيَةَ، حَسَّنَ التَّصَرُّفَ، حُلُو الْعِشْرَةِ. يُحْسِنُ إِلَى الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ. كَمَا كَانَ مَهَذَّبًا مَعَ وَالِدَيْهِ، مَطِيعًا لِهُمَا يَعِينُهُمَا عَلَى مَشَاقِّ الْحَيَاةِ وَكَسْبِ الرِّزْقِ.. فَزَادَ الْخَيْرُ وَفَاضَ.

وَذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ أَنْ مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَالسَّنُونَ وَبَلَغَ (ضَوْءُ النَّهَارِ) الثَّمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً. كَانَ الْمَلِكُ فِي رَحْلَةٍ صَيْدٍ مِنْ رَحَلَاتِهِ، بِبُلْدَةِ الصِّيَادِ، وَيَا لِمَشِيئَةِ الْأَقْدَارِ!! إِذَا بِالْمَلِكِ يَتَوَقَّفُ عِنْدَ (ضَوْءِ النَّهَارِ) الَّذِي كَانَ أَمَامَ كُوْخِهِ يَقِفُ بِالْقَرْبِ مِنَ النَّهْرِ، فَطَلَبَ مِنْهُ الْمَلِكُ أَنْ يَسْقِيَ لَهُ جَوَادَهُ، وَبِأَدَبٍ شَدِيدٍ سَقَى الْفَتَى جَوَادَ الْمَلِكِ دُونَ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ الْمَلِكُ. عِنْدَئِذٍ ظَهَرَ الزَّوْجَانِ وَاسْتَقْبَلَا رَاكِبَ الْجَوَادِ بِالتَّرْحَابِ فَهُوَ غَابِرٌ سَبِيلٍ وَلَهُ حَقٌّ عَلَيْهِمَا، فَقَدَمَا لَهُ مَا تَبَيَّنَ مِنْ سَمَكٍ طَيِّبِ الطَّعْمِ.

وَبَيْنَمَا كَانَ الْمَلِكُ يَسْتَمْتَعُ بِذَلِكَ الطَّعَامِ اللَّذِيزِ، سَمِعَ الصِّيَادُ يُنَادِي الْفَتَى (ضَوْءُ النَّهَارِ).. حَاوَلَ الْمَلِكُ أَنْ يَتَذَكَّرَ أَيْنَ سَمِعَ بِهَذَا الْأَسْمِ؟! إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَذَكَّرْ. وَيَا لِلْعَجَبِ مِمَّا حَدَثَ!! فَمَا إِنْ سَأَلَ الْمَلِكُ عَنِ الْفَتَى، حَتَّى أَخْبَرَتْهُ زَوْجَةُ الصِّيَادِ عَنْ حِكَايَتِهِ وَكَيْفَ أَنَّهُمَا وَجَدَاهُ فِي صُنْدُوقِ خَشَبِيٍّ مِنْذُ ثَمَانِيَةِ عَشْرَ عَامًا. وَبَيْنَمَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَتَكَلَّمُ لِمَعَ الْمَلِكِ زَنْكَارَ خَاتَمًا أَخْضَرَ مَطْبُوعًا عَلَى ظَهْرِ كَفِّ الْفَتَى.

وَفِي الْحَالِ تَذَكَّرَ مَا حَدَّثَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْبَعِيدَةِ وَكَأَنَّهُ حَدَّثَ
بِالْأَمْسِ، وَخَطَرَ عَلَى بَالِهِ مَا فَعَلَهُ الْمَلَكُ مَعَ الْمَوْلُودِ، وَكَيْفَ خَتَمَ ذَلِكَ
الْوَشْمَ الَّذِي عَلَى ظَهْرِ كَفِّ الطِّفْلِ!
اضْطَرَبَ الزَّوْجَانِ لَمَّا رَأَيَا عَبُوسَ زَنْكَارٍ وَسُكُوتَهُ الطَّوِيلَ بَعْدَمَا
حَكَتِ الزَّوْجَةُ حِكَايَةَ وَلَدِهِمَا (ضَوْءُ النَّهَارِ).

نَدِمَتِ الزَّوْجَةُ، وَصَارَتْ تُؤَنِّبُ نَفْسَهَا عَلَى انْفِلَاتِ لِسَانِهَا، وَتَمَنَّتْ
أَنْ يَنْسِيَ الضَّيْفُ الْحِكَايَةَ كُلَّهَا. وَلَمَّا خَشِيتِ الزَّوْجَةُ عَلَى وَلَدِهَا،



أَبْعَدَتْهُ عَنْ مَجْلِسِهِمْ، فَقَدْ أَصْبَحَ لَهَا بِمِثَابَةِ الْإِبْنِ، حَاوِلَ الزَّوْجَانِ
- جَاهِدَيْنِ - أَنْ يَشْغَلَ زَنْكَارَ عَنِ الْحِكَايَةِ، إِلَّا أَنَّ الْمَلِكَ رَاحَ فِي زَمَانٍ
غَيْرِ الزَّمَانِ.. وَمَكَانٍ غَيْرِ الْمَكَانِ فَقَدْ وَقَعَ هَذَا الْأَمْرُ عَلَيْهِ كَالصَّاعِقَةِ،
وَرَاحَ يَتَذَكَّرُ كُلَّ مَا كَانَ، ثُمَّ لَعَنَ فِي نَفْسِهِ ذَلِكَ الْخَادِمَ، وَنَوَى عَلَى قَتْلِهِ
لِعَصْيَانِهِ أَمْرَهُ.

تَظَاهَرَ زَنْكَارُ بِالْمَرَضِ، وَبِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْعُودَةَ إِلَى قَصْرِهِ فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ، ثُمَّ كَتَبَ رِسَالَةً إِلَى زَوْجَتِهِ يَقُولُ فِيهَا: (حَامِلِ هَذِهِ الرِّسَالَةَ
عَدُوَّ لِي فَاقْتُلُوهُ). ثُمَّ طَلَبَ مِنَ الْفَتَى أَنْ يُوصِلَ الرِّسَالَةَ إِلَى زَوْجَتِهِ فِي
الْقَصْرِ. وَبِأَمَانَةٍ (ضَوْءُ النَّهَارِ) الَّتِي اعْتَادَ عَلَيْهَا حَمْلَ رِسَالَةِ زَنْكَارٍ
دُونَ أَنْ يَفْتَحَهَا وَلَمْ يَحَاوِلْ أَنْ يَعْرِفَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بِدَاخِلِهَا. اسْتَعَدَّ
الْفَتَى لِلرَّحِيلِ وَوَدَّعَ وَالِدَيْهِ حَزِينًا فَهِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى فِي حَيَاتِهِ الَّتِي
يُفَارِقُهُمَا.

انْطَلَقَ (ضَوْءُ النَّهَارِ) بِالرِّسَالَةِ سَائِرًا عَلَى قَدَمَيْهِ فِي طَرِيقٍ صَعْبٍ
وَعَرٍ. تَحْمَلُهُ بِصَبْرٍ وَجَلْدٍ وَفِي نَهَايَةِ الطَّرِيقِ وَجَدَ نَفْسَهُ فِي غَابَةِ كَبِيرَةٍ
لَا أَوَّلَ لَهَا وَلَا آخِرَ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ فِي أَيِّ اتِّجَاهٍ يَسِيرُ. هَبَطَ
اللَّيْلُ وَبَدَأَ الْقَلْقُ يُسَاوِرُهُ، فَإِذَا بِهِ يَسْمَعُ أُنِينًا وَاسْتِغَاثَةً. تَوَجَّهَ (ضَوْءُ
النَّهَارِ) فِي حَذَرٍ نَحْوَ مَصْدَرِ الصَّوْتِ، فَإِذَا بِرَجُلٍ كَبِيرِ السِّنِّ مُلْقَى

على الأرض وقد انكسرت ساقه، فأخذ يصرخ من شدة الألم. وعلى الفور حمل (ضوء النهار) الرجل إلى كوخه وأراحه في فراشه، ثم قام بإسغافه فضمد له جراحه، وربط ساقه المكسورة بجبيرة، فبدأ الألم يزول عنه، شعر العجوز بامتنان نحو الفتى الطيب، ودعاه لأن يقضى الليل عنده، وأرشدته إلى مكان الطعام والشراب.. أكل (ضوء النهار) وارتوى. وبعد عشاء يوم طويل نام ملء عينيه.

أشرقت الشمس وغمرت الكون بنورها. صحا (ضوء النهار)

ويا لدهشته إذ وجد نفسه غريباً وحيداً بين
الأشجار، مُستلقياً في ظل شجرة كبيرة،
وتلفت حوله، فلم ير شيئاً مما كان. لا أثر



لِلرَّجُلِ وَلَا لِلْكُؤُخِ وَكَأَنَّهُ كَانَ فِي حُلْمٍ!! فَتَشَّ فِي مَلَابِسِهِ بِسُرْعَةٍ عَنِ
الرَّسَالَةِ فَاطْمَأَنَّ لَمَّا وَجَدَهَا عَلَى حَالِهَا ثُمَّ قَامَ يُوَاصِلُ سَيْرَهُ.

وَصَلَ (ضَوْءُ النَّهَارِ) إِلَى الْقَصْرِ، وَلَمَّا حَاوَلَ الدَّخُولَ مِنَ الْبُؤَابَةِ
التَّفَّ حَوْلَهُ الْحُرَّاسُ وَمَنْعُوهُ مِنَ الدَّخُولِ.. وَلَمَّا عَرَفُوا الْقِصَّةَ مِنْهُ
وَأَنَّه رَسُولُ الْمَلِكِ قَادُوهُ إِلَى زَوْجَةِ الْمَلِكِ. وَفِي قَاعَةِ الْعَرْشِ أَخْبَرَهَا
بَأَنَّهُ يَحْمِلُ رِسَالَةَ الْمَلِكِ زَنْكَارَ إِلَيْهَا. فَتَحَتِ الْمَلِكَةُ الرِّسَالَةَ وَقَرَأَتْ:
(حَامِلُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ صَاحِبُ فَضْلٍ كَبِيرٍ فَزَوَّجِيهِ مِنْ ابْنَتِنَا). فَرَحَتِ
الْمَلِكَةُ لَذَلِكَ وَلَمْ تَتَأَخَّرْ عَنْ تَنْفِيزِ رَغْبَةِ الْمَلِكِ؛ لِأَنَّهَا رَأَتْ مِنَ الْفَتَى
أَدَبًا ظَاهِرًا وَحُسْنًا بَاهِرًا وَتَصَرُّفًا لَا يَلِيقُ إِلَّا بِأَمِيرٍ.

أَقَامَتِ الزَّوْجَةَ حَفْلًا بَهِيجًا يَلِيقُ بِابْنَةِ الْمَلِكِ. وَاسْتَمَرَّتِ الْاِحْتِفَالَاتُ
سَبْعَةَ أَيَّامٍ بِلِيَالِيهَا. لَا يَأْكُلُ أَحَدٌ وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مِنْ قَصْرِ الْمَلِكِ. عَاشَ
(ضَوْءُ النَّهَارِ) فِي الْقَصْرِ أَمِيرًا مُتَوَجِّعًا، وَفِي وَقْتٍ قَصِيرٍ كَانَ قَدْ نَالَ
حُبَّ زَوْجَتِهِ وَأُمَمَهَا وَجَمِيعَ مَنْ حَوْلَهُ لِأَخْلَاقِهِ الْحَسَنَةِ.

وَلَمَّا كَانَ دَوَامُ الْحَالِ مِنَ الْمُحَالِ، فَقَدْ عَادَ الْمَلِكُ إِلَى الْقَصْرِ، وَرَأَى مَا رَأَى،
فَغَضِبَ وَتَعَجَّبَ. حَتَّى كَادَ يَمْسُهُ الْجَنُونُ، وَطَلَبَ مِنْ زَوْجَتِهِ أَنْ يَرَى بِنَفْسِهِ
الرَّسَالَةَ الَّتِي كَانَ قَدْ أَرْسَلَهَا إِلَيْهَا وَلَمَّا أَعْطَتْهُ إِيَّاهَا انْدَهَشَ وَرَاحَ يَحْدِثُ
نَفْسَهُ مَا هَذَا! مَاذَا حَدَثَ!! إِنَّ الْخَطَّ هُوَ نَفْسُ خَطِّهِ!!.. وَمَكْتُوبٌ بِقَلَمِهِ
الْمَلِكِيِّ. إِلَّا أَنَّ الْكَلَامَ قَدْ اخْتَلَفَ. يَالَهُ مِنْ أَمْرٍ عَجِيبٍ كَيْفَ حَدَثَ هَذَا؟؟ صَارَ

الملكُ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ كَالْمَجْنُونِ مِنْ هَوْلِ الْمَوْقِفِ. وَلَمَّا أَفَاقَ مِنْ صُدْمَتِهِ، لَمْ يَدْرِ
مَاذَا يَفْعَلُ مَعَ صَهْرِهِ، وَسَهَرَ يَفْكُرُ وَيَدْبُرُ مَا سَيَفْعَلُهُ فِي أَيَّامِهِ الْقَادِمَةِ !!

بَدَأَ زَنْكَارُ يَفْتَعِلُ الْمُضَايِقَاتِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ (ضَوْءِ النَّهَارِ) وَفِي يَوْمٍ دَخَلَ
الْمَلِكُ إِلَيْهِ قَائِلًا:

إِنَّكَ لَمْ تَدْفَعْ مَهْرَ ابْنَتِي حَتَّى الْآنَ. وَأَنَا لَنْ أَرْضَى إِلَّا بِثَلَاثِ شَعْرَاتٍ
مَسْحُورَةٍ مِنْ رَأْسِ أَمِيرَةِ الْجَبَلِ.

سَكَتَ (ضَوْءُ النَّهَارِ) وَتَسَاءَلَ فِي نَفْسِهِ عَنْ تِلْكَ الْأَمِيرَةِ الَّتِي لَمْ يَسْمَعْ
عَنْهَا مِنْ قَبْلُ. كَانَتْ زَوْجَةً (ضَوْءِ
النَّهَارِ) تَسْمَعُ الْحَوَارِ، وَتَحِيرُ مَنْ



مَطْلَبُ وَالِدِهَا ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَ يَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّهُ مَطْلَبُ صَعْبُ الْمَنَالِ ، وَأَنَّهُ مَا
زَهَبَ أَحَدٌ إِلَى تِلْكَ الْأَمِيرَةِ إِلَّا هَلَكَ .

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ ، أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ مَهْمَا كَانَ أَنْ يَحْصَلَ عَلَى تِلْكَ
الشَّعْرَاتِ الْمَسْحُورَةِ . وَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ رَحِيلِ (ضَوْءُ النَّهَارِ) دَعَتِ الْأَمِيرَةُ
رَبَّهَا أَنْ يَنْجُو زَوْجُهَا الشَّابُّ مِنْ ذَلِكَ الْمَصِيرِ الَّذِي اخْتَارَهُ وَالِدُهَا . وَلَمْ
يَكُنْ أَمَامَهَا إِلَّا أَنْ تُوصِيَهُ بِنَفْسِهِ وَتَحذَرَهُ مِنْ مَخَاطِرِ الطَّرِيقِ . ثُمَّ وَدَّعَتْهُ
بَاكِئَةً دَاعِيَةً بِأَنْ يَعُودَ إِلَيْهَا سَالِمًا .

انْطَلَقَ (ضَوْءُ النَّهَارِ) فِي رَحْلَتِهِ وَصُورَةُ زَوْجَتِهِ الْحَبِيبَةِ لَا تُفَارِقُ
خَيَالَهُ . سَأَلَ أَهْلَ الْبَلَدِ عَنْ أَمِيرَةِ الْجَبَلِ وَحِكَايَتِهَا وَعَنْ سِرِّ تِلْكَ
الشَّعْرَاتِ الْمَسْحُورَةِ ، وَلَئِنْ النَّاسَ قَدْ أَحْبَبُوا الْأَمِيرَ ، حَكَّوْا لَهُ عَنْ
الْأَمِيرَةِ وَحِكَايَتِهَا وَعَنْ سِرِّ شَعْرِهَا الذَّهَبِيِّ الْمَسْحُورِ ، وَعَرَفَ مِنْهُمْ
أَنَّ وَاحِدَةً مِنْ شَعْرِهَا يُمَكِّنُ أَنْ تَتَحَقَّقَ بِهَا الْأُمْنِيَّاتُ ، كَمَا أَخْبَرُوهُ أَنَّ
الْوَصُولَ إِلَيْهَا صَعْبٌ وَعَسِيرٌ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِمَّنْ سَبَقُوهُ رَغْمَ كُلِّ
مَا فِيهِمْ مِنْ قُوَّةٍ وَعَزِيمَةٍ . قَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ فِي بَأْسٍ : إِنَّ الْحَصُولَ عَلَى
شَعْرَةٍ مَسْحُورَةٍ أُمْنِيَّةٍ صَعْبَةِ الْمَنَالِ وَتَحْقِيقُهَا أَمْرٌ مُحَالٌ .

وَلَمَّا كَانَ (ضَوْءُ النَّهَارِ) صَاحِبَ عَزِيمَةٍ قَوِيَّةٍ وَإِصْرَارٍ ، لَمْ يُثْنِهِ مَا
سَمِعَ عَنْ تَحْقِيقِ مُرَادِهِ ، وَالْبَدَأَ فُورًا فِي رَحْلَتِهِ . عِنْدَئِذٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَحَدُ
شُيُوخِ الْمَدِينَةِ وَقَالَ :

يَبْدُو أَنَّكَ مُغَامِرٌ شَجَاعٌ وَتُحِبُّ زَوْجَتَكَ ابْنَةَ الطَّمَاعِ . إِذَنْ اسْتَمِعْ
إِلَيَّ جَيِّدًا .

إِنَّ أَوَّلَ تِلْكَ الصَّعَابِ هُوَ هَذَا النَّهْرُ الَّذِي أَمَامَكَ، وَعَلَيْكَ أَوَّلًا أَنْ تَجْتَازَهُ
بِسَلَامٍ ثُمَّ دَعَا الْعَجُوزُ (لضوء النهار) أَنْ يُيسِّرَ اللَّهُ لَهُ الْمَسَارَ .

وَقَفَ (ضوء النهار) عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ فَوَجَدَ أَمَامَهُ مَرْكَبًا فَنَزَلَ إِلَيْهَا،
تَلَفَّتْ حَوْلَهُ، فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ إِلَّا (مراكبيًا) وَاحِدًا فَنَادَاهُ، وَلَمَّا تَحَدَّثَ
مَعَهُ عَلِمَ مِنْهُ أَنََّّهُ هُوَ الْحَارِسُ الْوَحِيدُ لِلنَّهْرِ، وَأَنََّّهُ أَيْضًا حَارِسُ
لِعَشْرِينَ مَرْكَبًا، وَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَجُوبُ النَّهْرَ ذَهَابًا وَإِيَابًا مِنْذُ سِنِينَ
طَوِيلَةٍ لَا يَعْلَمُ عِدْدَهَا. فَسَأَلَهُ (ضوء النهار) إِنْ كَانَ يُمَكِّنُهُ الْاسْتِعَانَةُ
بِأَخَذِ عَلَى مَشَقَّةِ هَذَا الْعَمَلِ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ بِيَدِهِ، لَكِنَّهُ بِيَدِ
أَمِيرَةِ الْجَبَلِ وَحْدَهَا، وَأَنََّّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.



عَلِمَ (الْمَرَاكِبِي) حِكَايَةَ صَاحِبِهِ، وَأَنَّهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى أَمِيرَةِ الْجَبَلِ فَحَذَرَهُ مِنَ الْمَخَاطِرِ. وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَحْتَرِسَ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ أَوْصَاهُ بِأَنْ يَذْكُرَ لِلْأَمِيرَةِ حَالَهُ، وَأَنَّهُ قَدْ بَلَغَ بِهِ التَّعَبُ مَبْلَغَهُ. وَأَنْ يَسْأَلَهَا مَتَى يَأْتِي (مَرَاكِبِي) غَيْرَهُ لِيَحْرُسَ الْمَرَاكِبَ الْعَشْرِينَ؟؟

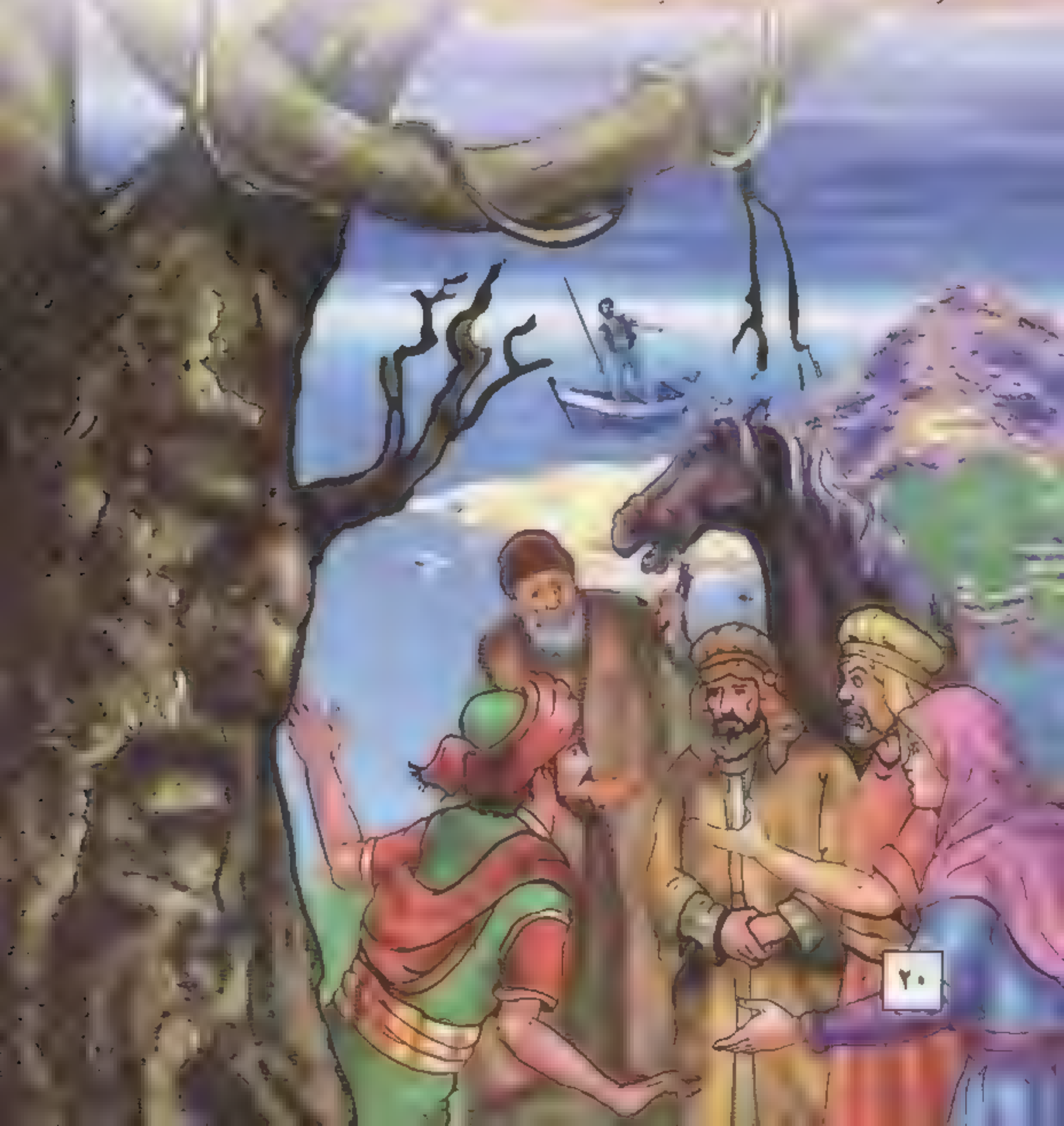
تَأَكَّدَ (ضَوْءُ النَّهَارِ) أَنَّ مَهْمَةَ هَذَا الرَّجُلِ صَعْبَةٌ بِحَقٍّ إِذْ كَيْفَ يَحْرُسُ وَحْدَهُ كُلَّ هَذِهِ الْمَرَاكِبِ؟؟ وَشَكَرَ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ، فَمَنْ حُسِنَ حَظُّهُ أَنْ (الْمَرَاكِبِي) كَانَ قَرِيبًا مِنْ مَكَانِهِ، وَإِلَّا فَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَظِرَهُ فِي رِحْلَةٍ عَوْدَتِهِ بَعْدَ شُهُورٍ طَوِيلَةٍ.

عَبَرَ (ضَوْءُ النَّهَارِ) النَّهْرَ إِلَى الضَّفَةِ الثَّانِيَةِ، فَوَجَدَ نَفْسَهُ فِي إِحْدَى الْمُدُنِ. وَهَنَاكَ وَجَدَ أَهْلَهَا فِي حُزْنٍ كَبِيرٍ، سَأَلَهُمْ عَنْ سَبَبِ حُزْنِهِمْ، أَخْبَرَهُ أَحَدُ الرِّجَالِ عَنْ شَجَرَتِهِمْ (شَجَرَةُ الْخُلُودِ) وَأَنَّهَا كَانَتْ تُثْمِرُ ثَمَارًا طَيِّبَةً تَشْفِي مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا أَنَّهَا جَفَّتْ وَلَمْ تَعُدْ تُثْمِرْ، فَاِنْتَشَرَ الْمَرَضُ بَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

عِنْدَئِذٍ تَقَدَّمَتْ سَيِّدَةٌ وَقَالَتْ: إِنَّ أَمِيرَةَ الْجَبَلِ وَحْدَهَا تَعْرِفُ سَبَبَ ذَلِكَ، وَأَنْتُمْ أَرْسَلُوا إِلَيْهَا الرِّسْلَ فَمَا عَادَ مِنْهُمْ أَحَدٌ!!

عَلِمَ الْأَهَالِيُّ بِحِكَايَةِ الْفَتَى الْمَقْدَامِ، وَأَنَّهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى أَمِيرَةِ الْجَبَلِ، فَأَوْصَوْهُ عَلَى نَفْسِهِ أَوَّلًا، وَنَصَحُوهُ بِأَنْ يَحْتَرِسَ مِنْ مَخَاطِرِ الطَّرِيقِ إِلَيْهَا، حَيْثُ إِنَّهَا تَسْكُنُ الْجَبَلَ الشِّمَالِيَّ وَعَلَيْهِ أَوَّلًا أَنْ يَجْتَازَ الْقَرْيَةَ الْمَقَابِلَةَ، ثُمَّ أَهْدُوهُ جَوَادًا أَصِيلًا.

امْتَطَى (ضوء النهار) صَهْوَةً جَوَادَهُ الَّذِي بَدَأَ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ ، وَالْحَقُّ
يُقَالُ: إِنَّهُ لَوَلَا هَذَا الْفَرَسُ الْأَسْوَدُ الْقَوِيُّ مَا كَانَ لِيَقْدِرَ عَلَى أَنْ يَجْتَازَ
هَذَا الطَّرِيقَ الْوَعْرَ. قَطَعَ (ضوء النهار) الْمَسَافَاتِ الطَّوِيلَةَ حَتَّى وَجَدَ
أَمَامَهُ الْقَرْيَةَ الَّتِي وَصَفَهَا لَهُ النَّاسُ. وَهُنَاكَ حَكَى لَهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ
حِكَايَةً عَجِيبَةً عَنْ عَيْنِ الْمَاءِ الْمُسَمَّاهِ (عين الحياة) وَعَرَفَ مِنْهُمْ أَنَّ





هذه العين قد جف ماؤها منذ شهور طويلة، فعطشت الأرض والناس
وجف الزرع والضرع، وأوشك أهل القرية على الهلاك .

حكى الناس (لضوء النهار) عن سر هذه العين، وأن من يشرب منها
شربة كل يوم تدب فيه الحياة والصحة فلا يشيخ أبداً. حزن الفتى
لحال القرية وأهلها، فجلس إليهم وحكى لهم حكايته وأنه قاصد
الجبل الشمالى وحارسته الأميرة، فأوصوه أن يعرف منها السبب فى
جفاف عين الماء؛ لأنها وحدها التى تعرف السر فى ذلك، وأرسلوا
معه دليلاً ماهراً يرشده نحو الجبل الشمالى.

سَارَ (ضوء النهار) وَرَفِيقُهُ فِي أَرْضِي قِفَارٍ وَخَاضَا بِحَارًا مِنْ
الرَّمَالِ، بَيْنَ الصُّخُورِ وَالْأَحْجَارِ. وَأَنْقَضَتْ سَاعَاتٌ لَا يَعْلَمَانِ عَدَدَهَا،
وَلَا زَالَ الطَّرِيقُ أَمَامَهُمَا طَوِيلًا. شَعَرَ الرَّفِيقَانِ بِالْإِعْيَاءِ الشَّدِيدِ، وَعِنْدَ
صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ أَشَارَ الْمُرْشِدُ إِلَى صَاحِبِهِ قَائِلًا:

هَـا هُوَ يَا سَيِّدِي الْجَبَلَ الشِّمَالِي، جَبَلَ الْأَمِيرَةِ ذَاتِ الشَّعْرِ
الْمُسْحُورِ، اعْذِرْنِي يَا سَيِّدِي، فَأَنَا لَا يُمَكِّنُنِي مُوَاصَلَةُ السَّيْرِ، مَعَكَ،
وَسَوْفَ أَنْتَظِرُكَ هُنَا، فَإِنْ لَمْ تَعُدْ قَبْلَ دُخُولِ اللَّيْلِ لَا قَدَّرَ اللَّهُ، سَأَعْرِفُ
مَا حَدَثَ لَكَ، وَأَعُودُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ.

اتَّفَقَ الرَّجُلَانِ عَلَى الْلِقَاءِ فِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ، وَوَدَّعَ كُلُّ مَنِهْمَا
صَاحِبَهُ، بَكَى الرَّجُلُ لِفِرَاقِ صَاحِبِهِ (ضوء النهار) فَصُحْبَتُهُ حُلُوءٌ
وَحَدِيثُهُ شَائِقٌ، وَانْتَظَرَ عَوْدَتَهُ فِي قَلْقٍ بَالِغٍ.

بَدَأَ (ضوء النهار) يَتَسَلَّقُ الْجَبَلَ الشِّمَالِي فِي عَزِيمَةٍ قَوِيَّةٍ، جَذَبَ
اِنْتِبَاهَهُ مَنَظَرُ الصُّخُورِ الَّتِي كَانَتْ تَتَلَأَلُ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَتَبْرِقُ
بِالْوَانِ مُخْتَلِفَةٍ وَرَائِعَةٍ لَمْ يَرَ لَهَا مَثِيلًا. وَكُلَّمَا صَعَدَ خُطْوَةً زَادَ بَرِيقُ
الْأَحْجَارِ، وَتَلَأَلَتْ الصُّخُورُ فِي جَمَالٍ بَاهِرٍ. هَمَّ (ضوء النهار) أَنْ يَأْخُذَ
بَعْضًا مِنْهَا إِلَّا أَنَّهُ تَذَكَّرَ مُهِمَّتَهُ، وَأَنَّهُ مَا جَاءَ بِسَبَبِ تِلْكَ الْأَحْجَارِ،
وَاكْتَفَى فَقَطْ بِأَنْ يُمَتِّعَ نَاطِرِيَّةَ بَرُؤِيَّةٍ مَنَظَرَهَا الْخِلَابَ.

كَانَ الْجَبَلَ شَاهِقًا وَ(ضوء النهار) يُسَابِقُ الزَّمْنَ فَقَدْ انْقَضَى جُزْءٌ كَبِيرٌ
مِنَ النَّهَارِ، حَتَّى رَأَى فِي الْجَبَلِ فَتْحَةً كَبِيرَةً كَأَنَّهَا بَوَابَةٌ لِمَغَارَةٍ فَدَخَلَ

مِنْهَا فَإِذَا بِهِ أَمَامَ بَابِ عَالٍ انْفَتَحَ أَمَامَهُ دُونُ أَنْ يَطْرُقَهُ ، فَإِذَا بِقَصْرِ
 رَائِعٍ دَاخِلِ الْجَبَلِ أَجْمَلُ بِكَثِيرٍ مِنْ قَصْرِ الْمَلِكِ زَنْكَارٍ وَلَدَهْشَتِهِ أَنْ رَأَى
 أَمَامَهُ الْأَمِيرَةَ مُتَكِنَةً عَلَى عَرْشِهَا الْمُرْصَعِ بِالْأَحْجَارِ وَالْجَوَاهِرِ ، وَبَدَا
 أَنَّ الْأَمِيرَةَ كَانَتْ نَائِمَةً ، فَتَذَكَّرَ (ضَوْءُ النَّهَارِ) فِي الْحَالِ تَحْذِيرَاتِ
 النَّاسِ لَهُ مِنْ أَنْ يُوقِظَهَا مِنْ غَفَوَتِهَا ، وَإِلَّا فَلَا أَحَدَ يَعْرِفُ مَا يُمَكِّنُ أَنْ
 يَخْدُثَ لَهُ .



سَكَنَ (ضوء النهار) فِي رُكْنٍ، لَا يَتَحَرَّكُ فِيهِ إِلَّا صَدْرُهُ الَّذِي
يَعْلُو وَيَهْبِطُ بَيْنَ شَهيقٍ وَزَفِيرٍ. مَرَّ وَقْتُ طَوِيلٍ، اقْتَرَبَتِ الشَّمْسُ مِنْ
الْمَغِيبِ، وَبَدَأَ يَقْلُقُ مَنْ أَنَّ يَطُولَ نَوْمُ الْأَمِيرَةِ، فَيَدْخُلُ اللَّيْلُ وَيَذْهَبُ
صَاحِبُهُ الدَّلِيلُ عَائِدًا إِلَى الْقَرْيَةِ. وَبَيْنَمَا الظَّنُونُ تَلْعَبُ بِرَأْسِهِ إِذَا
بِالْأَمِيرَةِ تَفِيقٍ وَتَنْتَبَهُ لِتَجَدَ (ضوء النهار) أَمَامَهَا مَلِيحُ الْوَجْهِ، يَجْلِسُ
فِي أَدَبٍ وَهْدُوٍّ، فَسَأَلَتْهُ مَنْ يَكُونُ وَمَاذَا يُرِيدُ؟!



أَجَابَهَا قَائِلًا:

— أنا (ضوء النهار) ابنُ صيَّادٍ مِنْ آخِرِ الْبِلَادِ، وَأُرِيدُ مَعْرِفَةَ سَبَبِ
جَفَافِ عَيْنِ الْمَاءِ (عين الحياة)؟؟
قَالَتِ الْأَمِيرَةُ:

— إِنَّ الْعَيْنَ يَسُدُّهَا ضِفْدَعٌ عِمْلَاقٌ إِنْ خَرَجَ مِنْهَا، سَيَتَدَفَّقُ الْمَاءُ مِنْ
جَدِيدٍ.

— ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ سَبَبِ ذُبُولِ شَجَرَةِ الْخُلُودِ وَعَدَمِ إِثْمَارِهَا؟!
قَالَتِ الْأَمِيرَةُ:

تَحْتَ الشَّجَرَةِ ثُعْبَانٌ ضَخْمٌ يَأْكُلُ فِي جُذُورِ الشَّجَرَةِ، وَإِنْ تَمَّ قَتْلُهُ
سَتَنْمُو الْجُذُورُ وَتَتَمَرُّ الشَّجَرَةُ.

فَرَحَ (ضوء النهار) وشعرَ برضا كبير ، لأنه سَيُعِيدُ الْبَهْجَةَ إِلَى
أَهْلِ الْقَرْيَتَيْنِ الطَّيْبَيْنِ. ثُمَّ سَأَلَ الْأَمِيرَةَ عَنْ حِكَايَةِ (الْمَرَاقِبِي) وَالْمَرَاقِبِ
الْعَشْرِينَ.

حَكَتِ الْأَمِيرَةُ (لضوء النهار): أَنَّ ذَلِكَ (الْمَرَاقِبِي) هُوَ أَحَدُ الْقَادِمِينَ
إِلَى الْجَبَلِ الطَّمَّاعِينَ الَّذِينَ سَمَحُوا لَأَنْفُسِهِمْ بِأَخْذِ مَا لَيْسَ مِنْ حَقِّهِمْ،
رَأَوْا بَرِيقَ أَحْجَارِ الْجَبَلِ وَاللَّالِي إِذَا بِهِمْ يَفْعَلُونَ مَا لَمْ تَفْعَلْهُ أَنْتَ
فَأَخَذُوا يَمْلَأُونَ أَوْعِيَّتَهُمْ وَيَحْمِلُونَهَا فَوْقَ رِكَابِهِمْ. وَتَنَهَّدَتِ الْأَمِيرَةُ
قَائِلَةً: فَكَانَ عِقَابُهُ أَنْ يَحْرُسَ النَّهْرَ وَيَعِيشَ (مَرَاقِبِيًا) مَا تَبْقَى لَهُ
مِنْ عُمُرِهِ.

تَسَاءَلَ (ضوء النهار) عَنْ مَصِيرِ الْآخِرِينَ مِنْ زَائِرِي الْجَبَلِ؟ فَقَالَتْ
الْأَمِيرَةُ:

الْيَوْمَ قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُمْ لِأَجْلِ خَاطِرِكَ وَعَظِيمِ أَخْلَاقِكَ.. وَسَتَرِي بِنَفْسِكَ.
صَفَّقَتِ الْأَمِيرَةُ بِيَدَيْهَا. وَإِذَا بِثَعَابِينَ ضَخْمَةٍ وَضَفَادِعَ عِمْلَاقَةٍ تَخْرُجُ مِنْ
جُحُورِهَا، وَتَسْكُنُ تَحْتَ قَدَمِهِ، فَأَشَارَتِ الْأَمِيرَةُ إِشَارَةً مُعَيَّنَةً، وَفِي
الْحَالِ تَحَوَّلَتْ كُلُّ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ إِلَى رِجَالٍ، التَفَّوْا حَوْلَ الْأَمِيرَةِ،
يُقْبِلُونَ يَدَيْهَا. عِنْدَئِذٍ طَلَبْتُ مِنْهُمْ أَنْ يَشْكُرُوا (ضوء النهار)، لِأَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ فِي مِثْلِ أَخْلَاقِهِمْ، وَلَمْ يَضْعُفْ أَمَامَ بَرِيقِ اللَّالِي، وَأَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهَا
قَدْ عَفَتْ عَنْهُمْ وَسَمَحَتْ لَهُمْ بِالْعُودَةِ إِلَى بِلَادِهِمْ.

حَدَّثَ هَذَا كُلَّهُ وَسَطَ فَرَحَةِ الرِّجَالِ الَّذِينَ هَلَّلُوا فَرَحِينَ، بَيْنَمَا كَانَ
(ضوء النهار) سَعِيدًا أَيْمًا سَعَادَةً، لِأَنَّهُ كَانَ السَّبَبُ فِي عِتْقِ هَؤُلَاءِ
الرِّجَالِ. وَعُودَتِهِمْ إِلَى حَيَاتِهِمْ وَأَهْلِهِمْ بَعْدَ زَمَنِ طَوِيلٍ.

عِنْدَئِذٍ سَأَلَ (ضوء النهار) الْأَمِيرَةَ عَنْ مَصِيرِ (الْمَرَاقِبِيِّ) وَمَتَى
سَيَأْتِي غَيْرُهُ وَيَحْرُسُ الْمَرَاقِبَ الْعِشْرِينَ، رَدَّتِ الْأَمِيرَةُ: لِأَجْلِ خَاطِرِكَ
قُلْ (لِلْمَرَاقِبِيِّ) أَنْ يُعْطَى الْمَجْدَافَ لِأَوَّلِ عَابِرٍ لِلنَّهْرِ.

انْتَبَهَ (ضوء النهار) لِقَرَصِ الشَّمْسِ وَرَأَاهُ يَكَادُ يَخْتَفِي وَرَاءَ السَّحَابِ
وَهُمْ بِالْإِنْصِرَافِ لَكِنَّ الْأَمِيرَةَ ابْتَسَمَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ:

يَا «ضوء النهار» لَقَدْ قَطَعْتَ مَسَافَاتَ طَوِيلَةٍ وَتَحَمَّلْتَ مَشَاقَّ صَعْبَةً
حَتَّى تَصِلَ إِلَى هُنَا وَحَتَّى الْآنَ لَمْ أَعْرِفْ بَعْدَ سَبَبِ مَجِيئِكَ إِلَيَّ؟؟

كان «ضوء النهار» قد نسي مطلب الملك الصعب إذ انشغل بأمور كثيرة تهتم حياة الناس. اضطرب ولم يرد. فقد خجل من أن يطلب من الأميرة طلبًا خاصًا به بأن يحصل على شعرات من شعرها المسحور بعد كل ما رآه من كرمها وعطفها.
هنا قالت الأميرة :

أما وأنت قد نسيت مطلبك الشخصى، فهذا يدل على طيبتك وحبك للناس وإنك تؤثرهم على نفسك، وهذه الأخلاق لا تكون إلا لملك عادل؛ ولذا فأنا سأهديك شعراتى الذهبية. وعلى الفور نزعَت الأميرة



التاج عن رأسها ثم أهدت «لضوء النهار» شعرات من رأسها قائلة:
هذه مكافأة لك.

وهذه الشعرات تحقّق الأمنيات الطيبة فقط ولا يتحقّق بها
الشرُّ أبدًا.

وفي النهاية أوصت الأميرة الرجال بالعمل الجاد في قراهم وبلادهم
والأحلّ عليهم عقابها. شكر «ضوء النهار» الأميرة واستعدّ للرحيل
قبل أن يتأخّر على صاحبه.. هنا حمّله كلُّ الرجال على أعناقهم
خارجين به من الجبل، ركب الفتى الشجاع جواده، وإذا بخيل تغطى
سفح الجبل فأسرع إليها الرجال ليركبوها، ويبدأون طريق العودة في
فرحة غامرة يتقدّمهم «ضوء النهار» كالقائد المظفر.

وصل «ضوء النهار» ورفاقه إلى المكان المحدّد، فوجدوا الدليل
يستعدّ للرحيل.. ولما رأى الرجل هذا الحشد من الفرسان، اندهش
لعودة «ضوء النهار» سالمًا، واندهش أكثر لعودة كل هؤلاء الرجال
ونجاتهم بعدما سمع عن هلاكهم جميعًا.

فرح الرجل وبكى من فرحته وضمّ «ضوء النهار» إلى صدره يقبله.
وانضمّ إلى الجميع في طريق العودة.

انقضى الطريق الوعر بسرعة قضاة الرفاق في الحكايات المثيرة
حول لقاء الفتى بالأميرة.

وَرَا حَ الرَّجَالُ يَحْكُونُ الْحِكَايَاتِ، وَيَرَوْنَ الرِّوَايَاتِ، حَوْلَ شَجَاعَةِ
(ضوء النهار) وَدَارَتِ الْحِكَايَاتُ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ، مِنْهَا مَا هُوَ
حَقِيقِيٌّ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ نَسْجِ خَيَالِهِمْ .

وَصَلَ (ضوء النهار) وَأَصْحَابُهُ إِلَى مَشَارِفِ الْقَرْيَةِ، وَهُنَاكَ اسْتَقْبَلَهُ
أَهْلُهَا أَفْضَلَ اسْتِقْبَالٍ، وَرَا حَ (ضوء النهار) يُخْبِرُهُمْ عَنِ الضَّفَدَةِ
الْعَمَلِاقِ الْكَامِنِ فِي أَعْمَاقِ (عين الحياة) .

وَالْتَفَّ الرَّجَالُ حَوْلَ الْعَيْنِ يَعْمَلُونَ بِجَدِّ دُونَ أَنْ تَضَعَفَ عَزِيمَتُهُمْ،
حَتَّى أَخْرَجُوا الضَّفَدَةَ مِنْهَا، فَتَدَفَّقَ الْمَاءُ رَقْرَاقًا شَرِبَ مِنْهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ
وَسَقَوْا الْأَمِيرَ الْعَظِيمَ .



حملَ الناسُ (ضوء النهار) على أعناقهم يهتفون بحياته، يلقون به حول العين في سعادة كبيرة. وفي نهاية النهار ودَّعه أهلُ القرية بعدما ملأوا له وعاءً من ذلك الماء الذي يشفى من كلِّ داء .

غادرَ (ضوء النهار) القرية ليواصل رحلته إلى مدينة (شجرة الخلود) وهناك وجد أهلها ينتظرونه أيضاً على أبواب المدينة، ويستقبلونه بحفاوة وترحيب، إذ وصلتهم الأخبارُ بقدومه ومعه الفرع الكبير. أخبرهم (ضوء النهار) بأن تحت (شجرة الخلود) يقبع شعبان ضخم يأكل جذورها. مما يمنع نمو الشجرة وإثمارها. وبدأ أهل المدينة على



الفور في إصرار وهمّة العمل على إخراج ذلك الثعبان، حتى أخرجه
بعد عناء طويل وأنقضوا عليه، وأوسعوه ضرباً حتى مات؛ لتنمو في
الحال جذورها، وتعلو فروعها، وتثمر الشجرة ثمارها الطيبة التي
أكلوا منها وأطعموا (ضوء النهار)، وهنا أخذ عليهم عهداً باستمرار
العمل الجاد والإخلاص فيه بعدما ذهب عنهم الأمراض .

ترك (ضوء النهار) أهل المدينة بين فرح وهناء، ليواصل رحلة
عودته في الطريق إلى زوجته، ولما وصل لصفّة النهر ركب مع
(المراكبي)، وأخبره أن الأميرة قد عفت عنه، وأخبره بأمرها الذي
يُقضى بأن يُعطى المجداف لأول عابر للنهر

وصل (ضوء النهار) للقصر بعد رحلة شقاء طويلة. وعلى أبواب
القصر استقبله الملك زنكار فأعطاه (ضوء النهار) الشعرات المسحورة
كما وعده .

ابتهج الملك زنكار وأعلن في الحال رضاه عن زوج ابنته الأمير
(ضوء النهار) .

لم يطق الملك الانتظار إذ طلب على الفور من الشعرات بأن تأتيه
(بشجرة الخلود) من جذورها لتستقر في حديقة قصره. انتظر ساعة إلا
أن مطلبه لم يتحقق، ثم أمرها بأن تنقل إليه العين الرقاق (عين الحياة)
لتتفجر في صحن القصر. لكن الشعرات لم تستجب أيضاً لما أمرها به !!
انزعج زنكار وغضب وثار، فقد شعر بأن زوج ابنته مخادع مكار،
صرخ الملك في (ضوء النهار) قاذفاً إليه بالشعرات الوهميّة .

لَمَلَمَ (ضوء النهار) الشعرات في حين انطلق زنكار مُمتطياً جوادهُ
 قاصداً (شجرة الخلود) فهو ملك البلاد، ومن حقه أن تكون تلك
 الشجرة في قصره ومن بين أملاكه، حتى وصل إلى حافة النهر
 ليعبره.. عندئذ سلمه (المراكبي) المجداف
 وكما أكدت الأميرة اختفى (المراكبي) في الحال ووجد الملك نفسه
 يرتدى ثياب (المراكبي). اندهش الملك فعلم أن أميرة الجبل وخذها
 هي وراء ما حدث. وسبحان مُغير الأحوال إذ صار الملك حارساً للنهر
 في حين تولى (ضوء النهار) حكم البلاد ليحكم بالعدل بين الناس،
 وتتحقق نبوءة الملاك إليه يوم مولده. ولم ينس الأمير أبويه اللذين
 قاما بتربيته والعناية به فأرسل إليهما، لينضمّا إليه ويفرحا بقربه.
 وراح الأمير يحقق أمنيات أهل البلاد، وعاش مع زوجته حياةً
 هانئة سعيدة .

